يراكم ولا تراه لشديد المونة الا من عظم الله وَقَبِيلُهُ وجنوده من الشياطين وفيه دليل بين ان الجن لا يرون ولا
يظهرون للانس وان اظهارهم انفسهم ليس في استطاعتهم وان زعم من يدعي رؤيتهم زور ومخرقة إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ
أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اي خلينا بينهم وبينهم لم نكفهم عنهم حتى تولوهم واطاعوهم فيما سولوا لهم من الكفر والمعاصي وهذا تحذير
اخر ابلغ من الاول فان قلت علام عطف وقبيله قلت على الضمير في يراكم المؤكد بهو والضمير في انه ضمير الشان
والحديث وقرا اليزيدي وقبيله بالنصب وفيه وجهان ان تعطفه على اسم ان وان تكون الواو بمعنى مع واذا عطف
على اسم ان وهو الضمير في انه كان راجعا الى ابليس الفاحشة ما تبالغ في قبحه من الذنوب اي اذا فعلوها اعتذروا
بان اباءهم كانوا يفعلونها فاقتدوا بهم وبان الله امرهم ان يفعلوها وكلاهما باطل من العذر لان احدهما تقليد
والتقليد ليس بطريق للعلم والثاني افتراء على الله والحاد في صفاته كانوا يقولون لو كره الله منا ما نفعله لنقلنا
وعن الحسن ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم الى العرب وهم قدرية مجبرة يحملون ذنوبهم على الله وتصديقه قول الله عز وجل
واذا فعلوا فاحشة قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ لان فعل القبيح مستحيل عليه لعدم الداعي ووجود الصارف
فكيف يامر بفعله أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ انكار لاضافتهم القبيح اليه وشهادة على ان مبني قولهم على الجهل
المفرط وقيل المراد بالفاحشة طوافهم بالبيت عراة بِالْقِسْطِ بالعدل وبما قام في النفوس انه مستقيم حسن عند
كل مميز وقيل بالتوحيد وَأَقِيمُوا الصلوة وُجُوهَكُمْ وقيل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته مستقيمين اليها
غير عادلين الى غيرها عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة وَادْعُوهُ واعبدوه مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ اي الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ كما انشاكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم في انكارهم
الاعادة بابتداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم فاخلصوا له العبادة فَرِيقًا هَدَى وهم الذين اسلموا اي
وفقهم للايمان وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ اي كلمة الضلالة وعلم الله انهم يضلون ولا يهتدون وانتصاب
قوله وفريقا بفعل يفسره ما بعده كانه قيل وخذل فريقا حق عليهم الضلالة إِنَّهُمُ اي الفريق الذين حق عليهم الضلالة
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ اي تولوهم بالطاعة فيما امروهم به وهذا دليل على ان علم الله لا اثر له في ضلالهم
وانهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله خُذُوا زِينَتَكُمْ اي ريشكم ولباس زينتكم
عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ كلما صليتم او طفتم وكانوا يطوفون عراة وعن طاوس لم يامرهم بالحرير والديباج وانما كان
احدهم يطوف عريانا ويدع ثيابه وراء المسجد وان طاف وهي عليه ضرب وانتزعت منه لانهم قالوا لا
نعبد الله في ثياب اذنبنا فيها وقيل تفاؤلا ليتعروا من الذنوب كما تعروا من الثياب وقيل الزينة
المشط وقيل الطيب والسنة ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة وكان بنو عامر في ايام حجهم لا ياكلون
الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون فانا احق ان نفعل فقيل لهم وَكُلُوا
وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا وعن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة
ويحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء
والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه فقال وما هي قال قوله
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يؤثر عن رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم
في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصراني
ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا زِينَةَ اللَّهِ من الثياب وكل ما يتجمل به وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ المستلذات
من الماكل والمشارب ومعنى الاستفهام في من انكار تحريم هذه الاشياء وقيل كانوا اذا احرموا حرموا الشاة وما
يخرج منها من لحمها وشحمها ولبنها قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها

خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يشركهم فيها احد فان قلت هلا قيل هي للذين امنوا ولغيرهم قلت لينبه على
انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة وان الكفرة تبع لهم كقوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار
وقرئ خالصة بالنصب على الحال وبالرفع على انها خبر بعد خبر الْفَوَاحِشَ ما تفاحش قبحه اي تزايد وقيل هي ما يتعلق بالفروج
وَالْإِثْمَ عام لكل ذنب وقيل شرب الخمر وَالْبَغْيَ الظلم والكبر افرده بالذكر كما قال وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا
فيه تهكم لانه لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ وان تتقولوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ وعيد لاهل مكة بالعذاب النازل في اجل معلوم عند الله كما نزل بالامم وقرئ فاذا جاء اجالهم وقال ساعة لانها
اقل الاوقات في استعمال الناس يقول المستعجل لصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت واقربه إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ هي ان الشرطية
ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة فان قلت فما جزاء هذا الشرط
قلت الفاء وما بعده من الشرط والجزاء والمعنى فمن اتقى واصلح منكم والذين كذبوا منكم وقرئ تاتينكم بالتاء فَمَنْ أَظْلَمُ فمن اشنع
ظلما ممن يقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ اي مما كتب لهم من الارزاق والاعمار
حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا حتى غاية لنيلهم نصيبهم واستيفائهم له اي الى وقت وفاتهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام والكلام
هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا قالوا وَيَتَوَفَّوْنَهُمْ حال من الرسل اي متوفيهم والرسل ملك الموت واعوانه
وما وقعت موصولة باين في خط المصحف وكان حقها ان تفصل لانها موصولة بمعنى اين الالهة الذين تدعون
ضَلُّوا عَنَّا غابوا عنا فلا نراهم ولا ننتفع بهم اعترافا منهم بانهم لم يكونوا على شيء فيما كانوا عليه وانهم لم يحمدوا في العاقبة قَالَ
ادْخُلُوا اي يقول الله تعالى يوم القيامة لاولئك الذين قال فيهم فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته وهم كفار العرب
فِي أُمَمٍ في موضع الحال اي كائنين في جملة امم وفي غمارهم مصاحبين لهم اي ادخلوا في النار مع امم قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ وتقدم
زمانهم زمانكم كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا التي ضلت بالاقتداء بها حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا اي تداركوا بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار
قَالَتْ أُخْرَاهُمْ منزلة وهي الاتباع والسفلة لِأُولَاهُمْ منزلة وهي القادة والرؤوس ومعنى لاولاهم لاجل اولاهم لان
خطابهم مع الله لا معهم عَذَابًا ضِعْفًا مضاعفا لِكُلٍّ ضِعْفٌ لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ
وقرئ بالتاء والياء فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ عطفوا هذا الكلام على قول الله تعالى للسفلة لكل ضعف اي فقد ثبت ان لا فضل لكم
علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فَذُوقُوا الْعَذَابَ من قول القادة او من قول الله لهم جميعا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ
السَّمَاءِ لا يصعد لهم عمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقيل ان الجنة في السماء فالمعنى
لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا يطرق لهم اليها ليدخلوا الجنة وقيل لا يصعد ارواحهم اذا ماتوا كما تصعد ارواح المؤمنين
وقيل لا ينزل عليهم البركة ولا يغاثون ففتحنا ابواب السماء وقرئ لا تفتح بالتشديد ولا يفتح بالياء ولا تفتح بالتاء والبناء
للفاعل ونصب الابواب على ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله عز وجل وقرا ابن عباس الجمل بوزن القمل وسعيد
بن جبير الجمل بوزن النغر وقرئ الجمل بوزن القفل والجمل بوزن النصب والجمل بوزن الحبل ومعناها القلس الغليظ لانه
حبال جمعت وجعلت حبلا واحدا وعن ابن عباس ان الله تعالى احسن تشبيها من ان يشبه بالجمل يعني ان الحبل يناسب الخيط
الذي يسلك في سم الابرة والبعير لا يناسبه الا ان قراءة العامة اوقع لان سم الابرة مثل في ضيق المسلك يقال اضيق
من خرت الابرة وقالوا للدليل الماهر خريت للاهتداء به في المضايق المشبهة باخرات الابر والجمل مثل في عظم الجرم قال جسم الجمال واحلام
العصافير ان الرجال ليس بعظم الاجسام فقيل لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج هذا الحيوان
الذي لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وعن ابن مسعود انه سئل عن الجمل فقال زوج الناقة استجهالا للسائل
واشارة الى ان طلب معنى اخر تكلف وقرئ في سم بالحركات الثلث وقرا عبد الله في سم المخيط والخياط والمخيط كالحزام
والحرام ما يخاط به وهو الابرة وَكَذَلِكَ ومثل ذلك الجزاء الفظيع نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ليؤذن ان الاجرام هو السبب الموصل الى